من شؤون المسلمين والعالم

أخبار – تعقيبات – كلمات

الفهرس :

أحداث باكستان ٢
خطاب مفتوح إلى ضياء الحق ٦
تركيا ومعركة الجهاد المستمرة ٨
أحداث الحبشة والمسلمون فيها ١٣
الانتخابات العامة في إندونيسيا ١٥
جيبوتي ١٩
استقلال جيبوتي ٢٠

أحداث باكستان

لا تكاد دولة إسلامية تعطي بأحداثها الحالية صورة بيّنة عن المأساة التي تعاني منها بلادنا من حكمها بغير الإسلام مثل باكستان ..

ففي باكستان تجلّت روح جهاد المسلمين لإقامة مجتمع يعيش بالإسلام ويُحكم بالإسلام ، كما تجلّـــت مـــؤامرة سرقة أهداف هذا النضال لتسيير البلاد في خدمة مصلحة أفراد أو مصلحة خارجية ..

وفي باكستان تجلت إرادة أبناء ديار الإسلام للتمسك بكتاب الله وشريعته ، كما تجلـــت إرادة الحـــاكم الفـــرد للتسلط واستعداده في سبيل بقائه على العرش للسير فوق جثث الضحايا من أبناء البلد الذي يحكمه ..

وفي باكستان تجلّت قدرة الدعوة الإسلاميّة على البقاء والاستمرار رغم المحن والمؤامرات الداخلية والخارجيـــة ، كما تجلّى استعداد أعداء الإسلام على اختلاف مذاهبهم ومصالحهم للتآلف من أجل ضرب كل دعوة تنادي بالحياة الإسلاميّة والحكم الإسلاميّ ..

لقد كانت فضيحة تزوير الانتخابات الأخيرة وما تلاها من أحداثٍ الذروةَ في تاريخ ثلاثين عاماً عاشها شـــعب باكستان وهو يعاني من الحكم القائم على التسلط والقوة والتزوير .. وكلما تعرض حاكم إلى هزّة تسقطه من عرشه وجد هو –أو بديله– الدعم الخارجي ، سواء من الغرب كما حدث في سائر الانقلابات الماضية ، أو مـــن الغـــرب والشرق بالتأييد العلني والضمني كما يجد (بوتو) الآن ، أو عن طريق حكومات البلدان الإسلاميّة الأخرى كما حدث قبل سنوات بعد انفصال (بنغلادش) وتبيّن بجلاء في مؤتمر القمة للدول الإسلاميّة في لاهور

لم يكن واقع حكم التسلط الذي فرضه (بوتو) على باكستان خافياً على أحد .. ولكن التواطؤ على إبقائه بـــأي ثمن كان مشتركاً بين الجميع

زَيْف شعار (الديمقراطية النيابية) الذي رفعه واضح وضوح الشمس لدعاة الديمقراطية في الغرب ، ولكنهم أظهروا تعاطفهم معه –رغم أرواح الشهداء ودماء الجرحى– وهم يدوسون سائر قيم الديمقراطية التي يدّعونها ..

وصداقة (بوتو) مع الصين الشعبية وعضويته في الحلف المركزي لا يرضي الاتحاد الـــسوفييتي ، ولكـــنّ الاتحـــاد السوفييتي لم يخفِ تأييده العلني لـ (بوتو) الذي لوّح بالتفاهم مع أفغانستان وفتحِ الطريق أمام النفـــوذ الـــسوفييتي إلى المحيط الهندي ..

وحقيقة (إسلام) بوتو لا تحتاج إلى شرح أو توضيح ولكنّ مستغليّ الإسلام رغم ذلك –بل بسبب ذلك– وجدوا أنفسهم معه في موقف مشترك وهو يضطهد الدعاة المخلصين للإسلام في باكستان ، و لم يمنعهم ذلك مـــن الـــصلة بأولئك الدعاة في نفس الوقت تحسّباً لكل تغيير يمكن أن يحدث ..

و(إسلام) أبناء باكستان ليس في حاجة إلى دليل جديد من أرواح الضحايا التي تسقط في المظـــاهرات الهـــادرة بإسقاط (بوتو) أو أنين الجراح التي تسيل بالدماء الطاهرة تكاد تغرق (بوتو) .. ولكن أعداء الإســـلام يـــأبون إلاّ أن يقدّموا في كل يوم دليلاً جديداً على عدائهم للحياة الإسلاميّة والحكم الإسلاميّ في كل مكان

ومهما أسفرت عنه الأحداث الجارية الآن في باكستان ، فإن دعاته المخلصين وأبناءه البررة أقدر علـــى إدراك أن عداء الإسلام واستغلاله ليسا رهناً بجولة واحدة أو جولات .. إنه العداء المستحكم والاستغلال المستمر على طـــول الخط ، فإن كانت الجولة في صالح الباطل والطغيان زادته باطلاً وطغياناً وضاعفت بطشه بالمخلصين الصادقين ، وإن كانت في صالح أبناء الدعوة المجاهدين فليست هي خاتمة جهادهم بل البداية التي تتطلب أقصى درجات الحذر واليقظة وأمضى الاستعدادات لمزيدٍ من الجهاد وأوثق التعاون مع كل داعية مخلص لمواجهة العدو والصريح المكشوف والحذر ممّن قد يمالئ الدعوة في مرحة ليغدر بها في أخرى ، من مستغلّي الإسلام في الداخل والخارج على السواء

بوتو في التقارير الصحفية الغربية

من العسير أن نجد مقالاً صحفياً غربياً يتحدث عن المأساة الدامية في باكستان دون أن يبدي صاحبه التعاطف مع (بوتو) رغم ما كشفت الأحداث عنه من واقع حكمه ورغم ما اتضح لكل ذي عينين من تزييفه للانتخابات الماضية

وتحامل تلك التقارير على المعارضة في باكستان بشتى المعاذير استناداً إلى وقائع صحيحة حيناً ومزيّفة في غالـــب الأحيان لا يمنع من ورود فقرات عديدة فيها تتبيّن منها صورة قريبة من واقع تصورات (بوتو) وأساليبه في الحكم ومن واقع الأحداث الجارية ، ومن هذه الفقرات ما ننشر ترجمته في السطور الآتية

تصورات بوتو وحكمه

استمر بوتو البالغ ٤٩ عاماً من عمره طوال سنوات عديدة يمارس تجاه خصومه وأصدقائه السياسيين على السواء سياسة (السوط وقطعة الحلوى) ، وهو يملي عليهم ما يريده وحده . وعندما تحوّل بموجب دستور عـــام ٧٣م مـــن رئيس دولة إلى رئيس وزراء مسؤول أمام المجلس النيابي احتفظ (بوتو) لنفسه بصلاحيات (قيصر) حـــاكم . وكـــان حريصاً على إحاطة نفسه بمظاهر (أبّهة) الإمبراطور حيث ظهر ، حتى في زياراته للأرياف لا بدّ من مـــدّ الـــسجادة الحمراء تحت قدميه وهو يمدّ يديه ليقبّلها المواطنون ..

ويصف نفسه في المحادثات على نطاقٍ ضيّق بقوله أنه خليط من (سوكارنو) و(موسوليني) و(جوبّل) .. ويعــرّف الاشتراكية الإسلاميّة التي يدعو إليها بمعادلة رياضية تقول :

الاشتراكية الإسلاميّة = الاشتراكية + الإله – ماركس

على أنه في الواقع لا يأخذ أية أيدلوجية مأخذ الجدّ ، بل يعتبر تصوّره الوحيد عن الوجود – كما يقــول أحــد أصدقائه عنه– هو (البوتية) ، الإيمان بقدرته هو وحده ، وبعدم وجود بديل له ، إنه الرجل الذي يُتوقع منه كل شيء ولا يُصدَّق في شيء .

وتحت الضغط الذي تعرض له في الفترة الماضية ولإنقاذ رأسه من ثورة المعارضة ، قام بتنفيذ بعض ما تدعو إليــه المعارضة من توفيق قوانين الدولة مع العقيدة الإسلاميّة فأصدر الأوامر بمنع القمار والنوادي الليلية فجــأة .. إنّمــا لا يمنعه ذلك من تناول الويسكي بعد غياب الشمس

عن صحيفة (دي فلت) في ٧٧/٠٥/٠٧م
لمراسلها : هانس فالتر – بيرج

من الأحداث

على عكس أنديرا غاندي في دولة الهند المجاورة استطاع رئيس وزراء باكستان (بوتو) إجراء انتخابات انتــهت بفوزه .. أما طريقة توصّله إلى ذلك (الفوز) فتكاد تجرّ باكستان إلى حرب أهلية مدمّرة كما تؤدي إلى زوال (بوتــو) نفسه .

وكما كان هتلر يقول عن نفسه كان (بوتو) يقول أيضاً : (إنّ الشعب لا يستحق زعيماً من طرازي ، يفهم من السياسة الدولية ما أفهم ويفهم كيف ينبغي أن يحكم الشعب)

ولكن الشعب الذي يعدّ ٧٠ مليوناً رأى الأمر بمنظار آخر فخرجت جماهيره إلى الشوارع تتظاهر ضدّ (بوتــو) ، فأصدر الأوامر بإطلاق النار فسقط مئات الشهداء وأصيب الألوف بجراح .. ولكن حتى داخل المستشفى كان أحــد المصابين بعيار ناري في كتفه الأيمن يقول : (حال أتمكن من السير على قدميّ سأخرج في مظاهرة جديدة ولو أصبت برصاصة في كتفي الأيسر أيضاً إذا كان ذلك يساهم في التخلص من رئيس الوزراء)

لقد أراد (بوتو) ضمان الانتخابات لنفسه فأشرف مباشرة على تنظيم عملية تزويرها على أوسع نطاق ، فمنــذ ٧٧/٠١/٢٠م أُعلن هو و٣٠ من أعوانه بحكم الناجحين في الانتخابات القادمة لعدم وجود منافسين لهــم وأصــدر (بوتو) الأمر لسائر الصحف بنشر صورته في الصفحة الأولى بحجم كبير مع أحد ألقاب ثلاثة : (الزعيم الأكــبر) أو

(الزعيم الأوحد) أو (الزعيم العظيم) .. والواقع كما تقول المعارضة هو أن رجال الشرطة منعوا جزءاً من منافـــسي بوتو وأنصاره من ترشيح أنفسهم بالقوة واعتقلوا بعضهم الآخر ، كما اختُطف بعض المنافسين مثل (خـــان محمـــد عباسي) المرشح ضد (بوتو) بالذات

ثم على صناديق الانتخاب تولّى رجال المخابرات ورجال مسلحون تابعون لحزب الشعب الحاكم الأمر فطـــردوا الناخبين أحياناً واستبدلوا صناديق الانتخاب بكاملها أحياناً أخرى أو صادروا بطاقات التصويت في كثير من الأحيان .. وكانت النتيجة أن المعارضة لم تحصل على أكثر من ٣٥ معقد من أصل ٢٠٠ مقعد في المجلس النيابي الجديد

وأصدر (بوتو) أمره لقوات الأمن بإطلاق النار على المتظاهرين وضاعف في نفس الوقت رواتب رجال الشرطة ، وأمر باعتقال حوالي ٢٨ ألف شخص من معارضي حكمه لكنه لم يستطع السيطرة على ثورة الجماهير

وأعلن الحكم العسكري في المدن الكبرى ، وصدرت الأوامر بإطلاق النار على كل من يسير في شارع أو طريق .. ووقف (بوتو) يقول : (لست محتالاً ولا جباناً) ويضيف مشيراً إلى الجماهير المتظاهرة ضدّه : (إنّ الشعب ورائي)

ويكاد هذا ينطبق تماماً على ما كان يقوله الرئيس السابق للولايات المتحدة الأمريكية نيكسون بعد فضيحة (ووتر جيت) وقبل استقالته بأيام معدودة .

عن مجلة (الشبيجل) في ٧٧/٠٤/٢٥م

ماركوس .. وبوتو .. ووساطة العرب

زوّر ذو الفقار علي بوتو الانتخابات الباكستانية في ٠٣ آذار/مارس الماضي فاتخذت صورة نصر كبير لا يمكـــن تصديقه .. خشية أن يهزم فيها أو حتى أن يفوز ولكن بأغلبية ضئيلة ..

ومنذ ذلك الحين والوسطاء العرب يحاولون إعادة السلام لباكستان بناءً على رغبته ، وليس غريبـــاً أن يتجـــاوز نشاط الدبلوماسيين العرب حدود بلادهم ، فقد سبق أن أصبح الرئيس الليبي القذافي من قبل أهمّ وسيط بين الرئيس الكاثوليكي (ماركوس) في الفليبين وبين جبهة تحرير مورو الإسلاميّة في الجنوب ، وما كان فشل تلك المـــساعي إلاّ لأن ماركوس كان قادراً من البداية على استخدام العرب في الفليبين لمجرد التظاهر أمام العالم بمظهـــر التجـــاوب إزاء مطالب المسلمين بالحكم الذاتي ، ولم تكن لديه رغبة لتحقيق ذلك إطلاقا

ومثله في هذا مثل (بوتو) في باكستان .. فتحت (شارة) الإسلام يأتي بالعرب –والقرآن تحت إبطهم– ليتحـــدثوا مع المعارضة لأنها لم تعد تقبل به طرفاً في المفاوضات ، وأن نتائج الوساطة فتبقى أهميتها بالنسبة إليه من الدرجة الثانية

.. فما يريده في الواقع هو كسب الوقت ، لأن كل أسبوع يمضي عليه في منصبه يُفقد حملة المعارضة المطالبة باستقالته بعض قوتها ..

إنّ بوتو يدع للعرب –والقرآن تحت إبطهم– محاولة إقناع خصومه أن موقفه في قضية الإسلام ليس سيئاً للغاية ، بل ويلوّح بإمكانية إعادة الانتخابات ، وهدفه باقٍ على حاله لكسب الوقت

وقد ينجح العرب في باكستان –وإن فشلوا في الفليبين– فيقنعون المعارضة بعدما أنهكتها المظاهرات التي سقط في صفوفها مئات الضحايا بالقبول ببقاء (بوتو) في منصبه ولو لبضعة شهور فقط .. وعلى أية حال فلا يمكن لرجل مثل (بوتو) أن يفكر لفترة زمنية أطول من ذلك أصلا .

عن صحيفة (زود دويتشه) في ٧٧/٠٥/٢٨م
لمراسلها : (كارلوس فيدمان)

خطاب مفتوح إلى ضياء الحق

إلى رئيس أركان جيش جمهورية باكستان الإسلاميّة

وقائد الانقلاب العسكري الأخير فيها

الجنرال ضياء الحق

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد

فقد حملتم على عاتقكم مسؤولية عظيمة ، سيسألكم شعب باكستان المسلم ويسألكم المسلمون في كل مكـــان عنها ، كما سيسألكم الله تعالى من قبلُ ومن بعد عمّا تفعلون بها

حملتم على عاتقكم أمانةً تاريخية في هذه المرحلة الحاسمة من تاريخ باكستان .. فاسألوا الله تعالى أن تكونوا أهـــلاً لأدائها ، والقيام بأعبائها على الوجه الذي يرضيه ، والذي يسجله لكم التاريخ صفحة مضيئة بعد ما مرّت به الـــبلاد من أحداثٍ جسيمة أليمة

لقد عاشت باكستان من قبلكم الحكمَ العسكري ..

وعاشت الحكم الدكتاتوري الفردي ..

وعاشت حكمَ الفساد والطغيان ..

وكانت ضحيةَ المؤامرات الخارجية المستمرة على وجودها ، وضحية العدوان المسلّح المتكرر على أراضيها ..

ودارت باكستان من قبلكم في فلك الغرب الرأسمالي ، كما كانت دائماً هدفاً لمطامع الشرق الشيوعي ..

وكان أبناء باكستان خلال ذلك كله –وما يزالون– يتطلعون إلى اليوم الذي يتحقق لهم فيه الحكـــم الإســـلامي الصادق النـــزيه ، برفع عنهم قيودَ التسلط والطغيان ، ويعيد لهم الحرية والكرامة ، ويقودهم علـــى طريـــق التقـــدم والحياة العزيزة .. بعيداً عن نفوذ الغرب ومطامع الشرق

يتطلعون إلى حكم الإسلام يستعيدون به الأجزاء المغتصبة من أراضيهم ، ويصدّون بقوته العدوان القـــائم علـــى وجودهم

ويقدّمون في طريق الجهاد من أجله أرواح الشهداء ودماء الجرحى يتساقطون بعشرات الألوف ، ويدفعون ثمناً له السنينَ الطويلة من حياة شبابهم وشيوخهم في السجون والمعتقلات ..

فاتّقوا الله تعالى في بلدكم الذي قام قبل ثلاثين عاماً على أمل الحياة الكريمة العزيزة في ظل الإسلام

واتقوا الله في شعبكم فأعيدوا له الأمن والطمأنينة في أرضه ، وارفعوا عنه قيود الظلم والإرهاب التي فرضها عليه مَنْ يرفضون له الاعتزاز بدينه وشريعته ، واجعلوا من أنفسكم الوسيلةَ إلى تحقيق أهدافه المشروعة في الحياة الإسلامية والحكم الإسلامي لترتفعوا به إلى المستوى العظيم الذي تحلّق فيه قيمه وتسمو إليه أمانيه وآماله

لقد أتى على باكستان أيوب خان ومضى

وأتى عليها يحيى خان ومضى

وأتى عليها ذو الفقار علي بوتو ومضى عهده

يا ضياء الحق ! ..

لقد تبيّن طريق الهدى والحق ، وتبيّن طريق الضلال والباطل

تبيّن طريق الفوز في الدنيا والآخرة ، وتبيّن طريق الخذلان في الدنيا والآخرة

من طلب العزّة بغير الله أذلّه الله

ومن طلب العزّة بالله أعزّه الله

﴿ ... إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ [محمد : ٧]

﴿ وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ۞ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ [المائدة : ٤٩-٥٠]

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تركيا ومعركة الجهاد المستمرة

ظهرت نتائج الانتخابات العامة في تركيا ..

وحصل (حزب الشعب الجمهوري) الذي أسسه مصطفى كمال (أتاتورك) عام ١٩٢٣م ، ويرأسه (أجاويد) حالياً على ٢١٣ مقعداً من أصل ٤٥٠ ، وكان له ١٨٥ مقعداً في المجلس السابق

وحصل (حزب العدالة) الذي تأسس عام ١٩٦١م ويرأسه (ديميريل) على ١٨٩ مقعداً ، وكان له ١٤٩ مقعدا

وحصل (حزب السلامة الوطني) الذي تأسس عام ١٩٧٢م ويرأسه (نجم الدين أربكان) على ٢٤ مقعداً وكان له ٤٨ مقعداً

وحصل (حزب الحركة القومية) الذي تأسس عام ١٩٥٤م ويرأسه (توركش) على ١٦ مقعداً وكان له ٣ مقاعد

وحصل (حزب الثقة التركي) على ٣ مقاعد وكان له ١٠ مقاعد ، و(الحزب الديمقراطي) على مقعدٍ واحد ، وكان له ٤٥ ، وحصل (المستقلون) على ٤ مقاعد وكان لهم ٦ .

ومنذ الإعلان عن تقديم موعد الانتخابات قبل بضعة شهور والمحاولات مستمرةٌ للتنبؤ بما سيكون لنتائجها المتوقعة على هذه الصورة تقريباً من آثارٍ بعيدة المدى على تركيا داخلياً وخارجياً ، واستمرت هذه المحاولات بعد ظهور النتائج المبدئية مباشرةً أيضا

ولا يمكن دعم تلك التنبؤات أو نفيها دون تحليلٍ أعمق لنتائج الانتخابات يحدد توزّع الأصوات بين فئات الشعب تحديداً دقيقاً ، ويدرس الاحتمالات القائمة لتبدّل الحكم الحالي على أوضاع البلاد الداخلية وعلى سياستها الخارجية

ولا بد لذلك أيضاً من معرفةٍ عميقة بجذور الأحزاب المشاركة في الانتخابات ونشأتها وتطورها والـــسبل الـــتي اتبعتها في كسب الأنصار وتنفيذ ما تدعو إليه ، كما لا بد لذلك من دراسة الأوضاع والظروف التي مرّت بها تركيا في السنوات الأخيرة بصورة خاصة ، ولا سيما فترة المعركة الانتخابية ومجراها قبيل توجـــه النـــاخبين إلى صـــناديق الاقتراع

ويتضح جانبٌ من الأوضاع في تركيا اليوم من خلال بعض الأرقام :

٤١ مليون مسلم

٦٥% أمّيون

٤٢% يعيشون في المدن

٧٥% يعيشون من الزراعة ومنتجاتها

٣ ملايين عاطل عن العمل يعادلون ١٣% من مجموع عدد القادرين عليه

٤٠٠ ألف عامل جديد كلّ عام لا يجد سوى ٢٥% منهم أمكنة عملٍ لهم

العجز في ميزان المدفوعات بلغ 1.018 مليون دولار عام ٧٦م

وكان يعادل ٤٥٩ مليون دولار عام ٧٤م

العجز في الميزان التجاري بلغ 3.179 مليون دولار عام ٧٦م وكان يعادل 2.245 مليون دولار عام ٧٤م

حجم الصادرات سجّل في الربع الأول من العام الميلادي الجاري هبوطاً بنسبة ٣٧% عمّا كان عليـــه في نفـــس الفترة من العام السابق ، وترتفع هذه النسبة إلى أكثر من ٥٥% في قطاع الزراعة ومنتجاتها الذي يعيش منـــه ثلاثـــة أرباع السكان

نسبة التضخم ١٩% عام ٧٦م

هبوط قيمة الليرة التركية بلغ حوالي ٢٠% خلال ١٨ شهراً مضت

حجم القروض المالية الخارجية البعيدة الأجل فقط ارتفع إلى حوالي ٥ مليارات دولار

متوسط الدخل الفردي السنوي لا يزيد على ٨٢٢ دولاراً بينما هو -للمقارنـــة- حـــوالي 2.456 دولاراً في اليونان المجاورة

وعلى صعيد السياسة الخارجية تواجه تركيا مشكلة قبرص والعقابَ الأمريكي بالحدّ من حجم صادرات الأسلحة إليها ما لم تتنازل في مطالبها تجاه اليونان

وتواجه مشكلةَ بحر إيجه واستغلال النفط والثروات الطبيعية فيه وإصرارَ اليونان يدعمها الغرب على تملّك كل ما فيه بعد الاستيلاء على سائر جزره القريبة والبعيدة من الساحل التركي منذ عشرات السنين

وتواجه مشكلةَ التأرجح بين الانتماء إلى الغرب الأوروبي المتنكّر لها والشرق الإسلاميّ بما يسوده من أوضـــاع لا تختلف كثيراً عن أوضاع تركيا نفسها

وتواجه مشكلة مساعي الاتحاد السوفييتي الحثيثة لبسط نفوذه عليها تدريجياً وهو يقدّم لها القروض المالية اللازمـــة للتصنيع بسخاء تمهيداً لتحقيق أهدافه فيها في المستقبل القريب أو البعيد .. بعد أن ازداد تنكّر الغرب وتجاهل الـــدول الإسلاميّة الثرية لها

وعلى الصعيد الداخلي تواجه تركيا مشاكل عديدة ، أبرزُها للعيان مشكلة الإرهاب المسلّح وتمارسه عـــصابات (اليمين) و(اليسار) على السواء ، ويسقط ضحيتَه أبناءُ الشعب المسلم .. مئاتٌ من القتلى وألوف الجرحـــى خـــلال العامين الماضيين فقط ، منهم أكثر من مائة قتيل وعدة مئات من الجرحى في المعركة الانتخابية نفـــسها ، و٥ قتلـــى و٤٥ جريحاً في يوم الانتخابات فقط ..

تلك هي الأوضاع المؤلمة في تركيا اليوم ، وتلك هي الظروف التي جرت فيها الانتخابات .. فكيف تخرج مـــن تلك الأوضاع في ظلّ حكمِ مَنْ أوصلها إليها ؟ ..

أكثر من ثلاثين عاماً كاملة عاشتها تركيا سجينة حكم الإرهاب الذي مارسه (حزب الشعب الجمهوري) وقـــام على يدي (مصطفى كمال) فوق أشلاء الأبرياء ودماء العلماء ، وجرَّ بِهِ تركيا إلى عالم الإلحاد والتغريب ، ومـــارس من أجله من المذابح ما يفوق هَولاً ما تمارسه اليوم منظمات (الذئاب الضارية) و(الشيوعيين اللينيين) و(المـــاويّين) في الجامعات والطرقات ..

وعشرون عاماً أخرى كانت تركيا فيها رهن التسلط العسكري من الجيش الذي ربّاه (مصطفى كمال) وورثّتـــه على التسلط ، وقيّدوه بالتحالف مع الغرب الملحد والاعتماد على مصانع الأسلحة فيه اعتماداً تاما ..

جرّدوا تركيا من شخصيتها الإسلاميّة وسلخوها من تاريخها ، وقطعوا عن أبنائها كلّ صلة لهم بآبائهم من الماضي وبإخوانهم من المسلمين في الحاضر ، ومنعوا عنهم كلّ سبيل لتعلم دينهم وفهمه ، وسدّوا في وجوههم كـــل بـــاب لتطبيق شريعتهم ، واستخدموا في تحقيق كل وسيلة من وسائل القوة والاستبداد يدعمهم أعداء الإسلام من الخـــارج ويحافظ على وجودهم في الحكم طغيان التسلط في الداخل ..

واحتفظ الشعب بإيمانه ، وازداد حرصه على ما تبقى له من مظاهر الإسلام يعضّ عليها بالنواجذ ، فكان بعد كل ما مر به من مآسٍ أهلاً للاستجابة لكل نداء يرفع راية الإسلام وإن بقيتْ غالبيته إلى الآن على الأقل عـــاجزةً عـــن التمييز بين نداء المخلص ونداء المستغل المنافق ، جاهلةً نسبياً بحقيقة الإسلام وتعاليمه التي أُبعدت عنها عشرات السنين .. مما كان موضع الاستغلال بصور شتى في كل مكان ، ولا سيما في القرى والأرياف

في هذه الأجواء والظروف بين الماضي الأليم والحاضر الحافل بالمشاكل اتفق الحزبان الكبيران على تقديم موعـــد الانتخابات إلى الوقت الذي وجداه أنسبَ من سواه لتحقيق أهدافهما

وكما تاجر مَنْ تاجر في تركيا بالدماء الطاهرة وحملات الإرهاب المسلح ، كان هناك أيضاً من يتـــاجر بعاطفـــة الإيمان الصادقة لشعب تركيا مستغلاً ما فرضته العهود الماضية عليه من جهلٍ بدينه

كان (ديميريل) زعيمُ حزب العدالة الذي ضاق ذرعاً بمبادرات حزب السلامة الوطني على الصعيد الإسلاميّ ، لا يكاد يخرج لإلقاء كلمة في المعركة الانتخابية (الضارية) إلاّ والمصحف الكريم في يده ، يلوّح به ، ويقبّله ، ويستشهد بآياته ليستثير حماسة الإيمان في القلوب

وكان (أجاويد) نفسه زعيمُ الحزب الذي فرض العلمانية ونشر الإلحاد والفساد ، يكثر ذِكْر الله والقسم به أثنـــاء خطبه في الجماهير المؤمنة ويختتم الكثير منها بالدعاء : (نسأل الله الحماية لشعبنا)

وكان (توركش) زعيم حزب الحركة القومية ومَنْ وراءَه من عصابات (الذئاب الضارية) يستثير في أبناء الـــسلام مشاعر ارتباطهم بتاريخهم في عهد الدولة العثمانية وهو ينادي بدولة تركية كبرى تشمل الأراضي التي ينتـــشر فيهـــا الأتراك بين أواسط آسيا وقلب البلقان بأوروبا

لقد استغلت المعركة الانتخابية عواطفَ الشعب المسلم في تركيا أبشع استغلال وهو يعاني ما يعانيه مـــن الفقـــر والإرهاب المسلح فكان لذلك أثره الأكبر من استقطاب أصوات أبنائه بين الحزبين الكبيرين

أما المشاكل السياسية والاقتصادية فلم يتعرض لها خطباء (الحرب) الانتخابية بقليلٍ أو كـــثير .. فالهـــدف هـــو الوصول إلى الحكم أو التشبّث به ..

وماذا يهمّ الراكضين وراء الحكم من شأن أبناء المسلمين في قبرص ، وثروات المسلمين في بحر إيجه ، وأوضاع أسر العاطلين عن العمل في المدن الكبرى بتركيا ، وكساد المنتجات الزراعية مصدرِ لقمة العيش لسكان الأرياف والقرى ؟ .. ماذا يهمّهم من هذا كلّه إلاّ تقديم الوعود السخية بمقدار ما يوصلهم إلى الحكم أو يثبّتهم فيه ؟ ..

إنّ المعركة الحقيقة في تركيا –وفي سواها من البلدان الإسلاميّة الأخرى– ليست معركة انتخابات وأصوات ، ولا معركة أحزاب وشعارات ..

بل هي المعركة بين الحق والباطل

بين الإسلام والإلحاد

بين التميّز بالإسلام وحده وبين الضياع في فلك الشرق أو فلك الغرب

إنها المعركة التي تتطلب من أبنائها المخلصين التسلح بسلاح الإيمان العميق بالله ، والثقة المطلقة بنصر الله .. كما تتطلب منهم الفهم التام لشريعة الله ، والتجسيد الصادق لدين الله ، والوعي الكامل بواقع المسلمين ، وواقع أعدائهم وبالسبل الواصلة إلى تغيير ذلك الواقع إلى ما يرضي الله ، لتكون لهم بذلك القاعدة المؤمنة الواعية من أبناء الشعب

إنها المعركة التي تتطلب من أبنائها المخلصين الجهاد المستمر الذي لا ينقطع فيه الاعتصامُ بحبل الله ، ولا يبخلــون على طريقه بالروح والمال في سبيل الله .. كما تتطلب منهم الحرصَ كلَّ الحرص على الصلة بالله والصبر على المغريات والشدائد ، والحرصَ كلَّ الحرص على الارتفاع فوق كل خلاف يغري بهم أعداءهم ، ويسهُلُ معــه اســتغلالُهم ، وتضعفُ به قوتُهم بانهيار صفوفهم وفرقة كلمتهم

إنها معركة تتطلب منهم الارتفاع فوق مكاسب الدنيا ، والتميّز بطريقهم عن سائر من يستغلون دينهم من أجل مكاسب الدنيا في الداخل والخارج

إنها المعركة التي لا يسجّل التاريخ فيها خسارةً أو فوزاً في جولة من جولات الانتخابات التي تجــري في أجــواء وظروف فرضها أعداء الإسلام على أبنائه وبلاده .. بل يسجل نتائج الجهاد المستمر على طريق الإســلام المــستقل المتميز إلى خيري الدنيا والآخرة

﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [الأنعــام : ١٥٣]

أحداث الحبشة والمسلمون فيها

يقول محمود شاكر في مقدمة كتابه (إرتيريا والحبشة) من سلسلة (مواطن الشعوب الإسلاميّة في أفريقيا) :

(يظن كثير من الناس أنّ غالبية سكان الحبشة من المسيحيين حتى أن هذا الظنّ قد وصل إلى مرتبة اليقين وقد شاع هذا الخطأ وانتشر حتى أصبح لا يحتاج إلى بحث أو نقاش وإنما بمجرد ذكر الحبشة يتداعى إلى الذهن أن غالبية السكان من أتباع النصرانية إن لم يكونوا جميعاً رغم أنهم لا يزيدون عن الثلث وذلك لأن المسيحية هي دين الدولـــة الرسمـــي ولأن الكنيسة هي صاحبة السيطرة والقوة ولرجالها النفوذ والهيمنة فلا يسمح لصوت أن يرتفع إلاّ إذا كان مـــسيحياً ولا ترضى الكنيسة عن حديث إلاّ إذا كان حسب رغبتها ورأيها)

(والمسلمون هناك محجوبةٌ أخبارهم غامضة عنّا أوضاعهم يلاقون أنواعاً من العذاب لا يعلـــم مـــدى هولـــه إلاّ الجلادون رغم أنهم يقاربون الثلثين . والمسلمون في مشارق الأرض ومغاربها نيام عن مآسي إخـــوانهم غُفّـــل عـــن أوضاعهم ولو قلنا نيام واقتصر الأمر على ذلك لعذَرهم المرء قليلاً لفرط جهلهم وسوء وضعهم ولكن -لا عذر لهم- فالذين يعرفون أحوالهم ويدركون مصائبهم يمدّون يد المساعدة لخصومهم ويتبجحون بصداقة أعـــدائهم ويلتمـــسون منهم الرضا ويتوسلون إليهم بالزيارة والقربى)

(ولست أدّخر نصحاً عندما أقول أن المسلمين إذا بقوا على ما هم عليه من التفرقة والسير وراء المتاجرين بالزعامة وأصحاب النفوذ والمطامع أو وراء أصحاب المبادئ المستوردة ، والنظريات الإلحادية وراء الذين يقولون ما لا يفعلون، وراء من ينادون بالإسلام إن كان لهم في ذلك غنم ، ثم يحاربون الإسلام إذا وصلوا إلى مكاسبهم ، إن بقي المسلمون على ذلك فإن وضعهم مهدد ومصيرهم مجهول ، والاتكال لا يكون إلاّ بالعمل ، والمعرفة لا تكـــون إلاّ بالتجربـــة ، والحكم بالإسلام لا يكون إلاّ بالجهاد) .

أُورد هذه الفقرات من المقدمة بكاملها لأن ما فيها رغم مرور حوالي عشرة أعوام على صدور الكتـــاب ينطبـــق اليوم إلى حدٍّ كبير على ما يجري في الحبشة رغم تبدّل الحكم القائم فيها تبدلاً جذريا ..

تبدّل الحكم و لم يتبدل اضطهاد المسلمين

كان سدنة إمبراطور الحبشة النصراني (هيلا سي لاسي) الموالي لواشنطون المتعاون مع إســـرائيل يطلقـــون النـــار ويرتكبون المذابح الرهيبة في (هرر) و(أوغادين) و(إريتريا) مثل مذبحة (القراقي) (١٩٤٢م) و(قرية يجـــو) (١٩٤٧م) و(هرر) (١٩٤٨م) و(إريتريا) طوال عشرة أعوام أو تزيد ..

وأصبح ميليشيا زعيم المجلس العسكري المؤقت (منغستو هايلي مريم) الموالي لموسكو المتعاون مع كوبا هم الــذين يرتكبون المذابح في الحبشة ويركزّون حملات تطهيرهم على المناطق التي ترتفع فيها نسبة المسلمين ارتفاعاً كبيرا

تبدّل الجلادون و لم تتبدّل الضحية

كانت دول غربية هي مصدر السلاح والخبراء العسكريين لإمبراطور الحبشة العجوز ، فأصــبحت يوغوســلافيا وروسيا وألمانيا الشرقية وكوبا مصدر السلاح والخبراء العسكريين لزعيم الحبشة الجديد

تبدّل السلاح و لم تتبدّل الضحية

كانت الأنباء تنقل كيف تقوم الطائرات المقاتلة المستوردة حديثاً من الولايات المتحدة الأمريكية بقصف القــرى والمدن الآمنة على رؤوس سكانها من المدنيين في إريتريا ، وتتحدث الأنباء اليوم عن الميليشيا الحمــراء الــتي تقــوم بحملات التطهير في مختلف أنحاء الحبشة وفي إريتريا ولا تنسى في ذلك (هرر) و(أوغادين) وغيرها ..

مئات الطلبة والتلاميذ بين الثانية عشرة والخامسة والعشرين من العمر يُجمعون في مكان واحد فيقتلــون عــن آخرهم بعد أن جَعلت حملة التطهير شعارها (القتل بدل الاعتقال) ..

ألوف من الجرحى يتساقطون في الشوارع إلى جانب جثث الضحايا فيتركون تحت لهيب الشمس حتى تتفــسخ الجثث وتنهشها الكلاب .. إرهاباً لمن لا يزالون على قيد الحياة

وتصدر الأوامر من الحكام الجدد ألا تسلّم (بقايا جثة) إلى ذوي الضحية إلاّ مقابل ثمن : ما يعادل ١١٤ ماركــاً لكل جثة ، ومن لا يجد من يشتريه لفقر ذويه يرمى به مع عشرات الجثث في المقابر الجماعية

حرب الإبادة ما زالت مستمرة

تبدل مُنفّذوها و لم يتبدّل موقف (المسلمين) منها ، قد تتبدل الأدوار على مسرح المأساة الرهيبة فينقلب المؤيدون إلى معارضين والمعارضون إلى مؤيدين ولكنّ إدراك حقيقة العداء المشترك بين أهل الباطــل جميعــاً ضــدّ الإســلام والمسلمين في كل مكان ما زال بعيد المنال عمّن يسيرون في ركب الغرب أو ركب الشرق بدل أن يسيروا في ركب الجهاد تحت راية لا إله إلاّ الله ..

إنّها حرب الإبادة ضدّ المسلمين لأنهم مسلمون فهي لا تفرّق بين الثائرين والعزل من السلاح ، بل قد لا تفــرّق حتى بين المجاهدين المخلصين وبين من يمدّون يد الخضوع لراية رأسمالية أو راية شيوعية فيُمالئهم الغرب أو الشرق طالما كانت ممالأتهم في مصلحته ثم يغدر بهم يوم يرى في نفسه القدرة على تحقيق مصالحه بسواهم ..

يا أيها الحكام المسلمون

إنه نداء الاستغاثة من اليتامى والثكالى ، من أرواح الشهداء ودماء الجرحى أن تعـــودوا بأنفـــسكم وشـــعوبكم وبلادكم إلى الإسلام وتتبرؤوا من موالاة أعداء الله في الشرق والغرب .. ليتحقق بكم للمسلمين في الحبـــشة وغـــير الحبشة ما تحقق لجند الله يوم كانت (وامعتصماه) من امرأة مسلمة تهزّ جبال الروم وتدكّ حصونهم ..

يا أيها المسلمون الصامدون في إرتيريا وهرر وأوغادين وسواها .. اعلموا أنّ عدوّكم هو عدوّ الإسلام والمسلمين في كل مكان إن تبدّلت راياته فلا تتبدّل وسائله في الذبح والقتل .. وأين ، أين من شهدائكم من يفرّق بين الرصاصة الحمراء أو الصفراء أو السوداء ينتجها مصنع غربي أو شرقي ؟ .

يا أيها المسلمون الصامدون في إرتيريا وهرر وأوغادين وغيرها .. اعلموا أن ولاءكـــم لكتـــاب الله وجنـــد الله واجتماع كلمتكم على الجهاد في سبيل الله هو سبيلكم الوحيد إلى تحقيق أهدافكم في التحـــرر والعـــزة والكرامـــة والوحدة هو سبيلكم الوحيد إلى خيري الدنيا والآخرة .. ولا تيأسوا من نصر الله

﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آَمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ [البقرة : ٢١٤]

﴿ ... وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ [الحج : ٤٠]

الانتخابات العامة في إندونيسيا

إندونيسيا بلد إسلامي عريق ، بل هي من حيث عدد السكان –حوالي ١٣٥ مليون نـــسمة– أكـــبر البلـــدان الإسلاميّة اليوم

رزحت إندونيسيا تحت وطأة الاستعمار الهولندي أكثر من مائة وخمسين عاماً ، فلم يغادرها في نهاية عام ١٩٤٩م إلاّ بعد أن ترك فيها ثلاثة أمراض ما تزال تفتك بها إلى الآن

أولها مرض البعثات التبشيرية النصرانية ، وقد بلغ ذروته في عهد الرئيس السابق سوكارنو الذي زار الفاتيكـــان ثلاث مرات ، وفتح المجال أمام المبشرين يعملون في إندونيسيا على هواهم .. و لم يفتر نشاط هؤلاء في عهد الـــرئيس الحالي (سوهارتو) الذي استقبل البابا استقبالاً حافلاً عام ١٩٧٠م ، كما زار هو الفاتيكان عـــام ١٩٧٢م ، ورفـــع

شعار (الإيمان بإله واحد) ليعطي للأقلية النصرانية المتكوّنة بفعل النشاط التبشيري مكانة الصدارة في أجهـــزة الدولـــة والقيادات العسكرية ..

ويُقدّر عدد المبشرين في إندونيسيا المسلمة بأكثر من 2.000 قسيس و6.000 راهب وراهبة ، مُنح قسم كـــبير منهم الجنسية الإندونيسية ليمارسوا أعمالهم تحت شعار (الوطنية)

والمرض الثاني هو الشيوعية .. فقد كانت إندونيسيا نموذجاً (مثالياً) للتحالف بين الإلحاد الماركـــسي والتبـــشير النصراني ضد الإسلام والمسلمين ، منذ مهّد إلى ذلك المستشرق الهولندي (سنوك هوروغونجي) لمواجهة تيار المقاومـــة الإسلاميّة ضد الاستعمار الهولندي .. فكانت الأحزاب الشيوعية والاشتراكية الهولندية قبل الحرب العالمية الثانية وراء تأسيس أحزاب مماثلة لها في إندونيسيا ، وذاك ما أدّى من بعدُ إلى المذابح الشيوعية عـــام ١٩٤٨م وعـــام ١٩٦٥م ، وانتهى باعتقال الزعماء الشيوعيين وإسقاط سوكارنو الذي دعمهم دعماً تاما .

والمرض الثالث الخطير الذي خلّفه الهولنديون وكان المستشرق (هوروغونجي) أول الدعاة له أيضا .. هو القوميـــة العلمانية بهدف تهديم كل صلة لشعب إندونيسيا المسلم بالإسلام وبأبناء الإسلام الآخرين

و لم تهدأ ثورات المسلمين على الهولنديين ومن خلّفوهم وراءهم يوماً من الأيام ، منذ ثورة الأمير المـــسلم (ديبـــو نيجورو) (١٨٢٥-١٨٣٠م) وثورة (قوم بدري) (١٨٢١-١٨٣٧م) وثورة المجاهد (تنكو عمر) في مطلـــع القـــرن الميلادي الجاري .. ثم عن طريق الجمعيات العديدة ذات الاتجاه الإسلاميّ التي زاد عددها علـــى خمـــسين جمعيـــة ، أشهرها (نهضة العلماء) و(المحمدية) و(شركت إسلام) و(الخيرية) و(اتحاد الشعب الإندونيسي) و(الشبان المـــسلمون) و(التنوير الإسلامي) وغيرها ..

وكانت الحكومة الأولى بعد الاستقلال ذات اتجاه إسلامي برئاسة (محمد ناصر) من حزب ماشومي (الإسلامي) ، وكان لهذا الحزب في الانتخابات الأولى عام ١٩٥٥م (٥٧) مقعداً ولنهضة العلماء (الإسلامي أيضاً) (٤٥) مقعـــداً مقابل (٥٧) مقعداً للحزب الوطني العلماني و(٣٩) مقعداً للحزب الشيوعي الملحد ..

واستغل أعداء الإسلام تعداد الأحزاب والتجمعات الإسلامية وتعدد اتجاهاتها لزيادة فرقتها وتعميـــق خلافاتهـــا وضرب بعضها ببعض ، مرتكزين في ذلك على ما أسفرت عنه العهود الماضية من جهل العامّة بالإسلام رغم استمرار قوة الإيمان به ورفع شعاراته ..

وفي عام ١٩٦٥م أسس رئيس المخابرات السرية بإندونيسيا الجنرال (مورتوبو) حزب (جولكار Golkar) الـــذي جمع فيه أكثر من ٢٥٠ منظمة مهنية وأخضعها لنظام دقيق موجّه يسيطر عليه بالجيش وأجهزة الأمن والدفاع المـــدني

والموظفين في الدولة ، وحصل هذا الحزب في انتخابات عام ١٩٧١م على ٦٣% من أصوات الناخبين بوســائل وفي ظل ظروف يغني عن التفصيل فيها ما سيأتي به الحديث عن الانتخابات الأخيرة بإندونيسيا هذا العام

وقد بدأ التمهيد لهذه الانتخابات منذ الانتخابات السابقة ، إذ ما لبث (سوهارتو) بعد أن ثبّت سيطرته وسيطرة الجيش والحزب على البلاد ، أن بدأ بتدعيم ما يكفل لسلطانه البقاء بكل وسيلة ، فكان ذلك إلغاء نظام الأحــزاب المتعددة وإجبار الأحزاب المعارضة على التجمع في تكتلين حزبيين كبيرين ، أولهم : (حزب التطوير الإندونيــسي) ، وضمَّ الأحزاب والتجمعات ذات الاتجاهات الإسلاميّة والوطنية غــير العلمانيــة ، والثــاني : (حــزب إندونيــسيا الديمقراطي) ، وضمَّ الأحزاب النصرانية والقومية والعلمانية . ومنع سوهارتو النشاط السياسي خارج إطار الأحزاب الثلاثة ، واشترط على الحزبين المعارضين إعلان الولاء للحكم القائم وعدم ممارسة المعارضة السياسية لأعمال الحكومة وأدخل من كل من الحزبين وزيراً في حكومته التي ضمّت عشرين وزيرا .

و لم يكن خافياً على (سوهارتو) ما للأحزاب الإسلاميّةِ الاتجاه من تأثيرٍ كبير على شعب إندونيسيا المسلم بفطرته المتمسك بمشاعر الإيمان في قلبه رغم فتك الاستعمار والتبشير والعلمانية والشيوعية به على مرّ السنين .. فحظر على المعارضة أن تمارس أيّ نشاط في قرى إندونيسيا التي يقطنها أكثر من ٧٥% من مجموع سكان البلاد ، بينما كــان لحزب (جولكار) الحاكم المجال الواسع لإقامة تنظيماته وممارسة نشاطه وسط شعب تبلغ نسبة الأميّين فيــه حــوالي الثلثين ، وتزيد في القرى خاصة إلى أعلى من ذلك

كما أوجد (سوهارتو) نظاماً انتخابياً يكفل لحزبه الأغلبية مهما كانت نتيجة الانتخابات العامّة ويكفــل بقــاءه رئيساً للدولة تبعاً لذلك ، فبعد أن كان عدد نواب المجلس السابق ٣٦٠ عضواً رفع العدد إلى ٤٦٠ عضواً علــى أن يكون للرئيس بمفرده (الحقّ) بتسمية ١٠٠ عضو ، يختار ٧٥ منهم من العسكريين و٢٥ من المدنيين

ويعني هذا عملياً أنه حتى لو حصلت أحزاب المعارضة على ٧٠% من أصوات الناخبين هذا العام فستبقى الأغلبية المطلقة في المجلس النيابي بيد حزب (جولكار) الحاكم بزعامة (سوهارتو) و(مورتوبو)

ويعني أيضاً إعادةَ انتخاب (سوهارتو) رئيساً للجمهورية بعد أشهر معدودة في اللجنة المؤلفة من أعضاء المجلــس النيابي ومثلِهم من مندوبي مختلف قطاعات الدولة الموضوعة تحت سيطرة الحزب الحاكم

ومنع (سوهارتو) قبل بدء المعركة الانتخابية رسمياً في ١٩٧٧/٠٢/٢٤م ببضعة شهور أيَّ صحفي أجــنبي مــن الذهاب إلى القرى لرؤية الطريقة المتبعة في الإعداد للانتخابات عن كثب

وصدرت الأوامر من الحكومة يوم ١٩٧٧/٠٢/٢٤م تحظر على المعارضة توجيه الانتقادات للعــاملين في جهــاز الدولة أو انتقاص قيمة سياستها

ولا يبقى من دورٍ للمعارضة بعد ذلك إلاّ (السكوت) إزاء المسؤولين عن انتشار الفساد والرشوة علـــى أوســـع نطاق ، مما جعل إندونيسيا الدولة المصدرة للنفط لا تخرج عن مرتبة الدول الفقيرة ولا يزيد متوسط دخـــل الفـــرد السنوي فيها على ١٤٣ دولاراً عام ١٩٧٥م ، مع الفوارق المعيشية الكبيرة بين غالبية أبناء الشعب المسلم وبين فئـــة المتسلطين على الحكم من الضباط وكبار الموظفين والمستثمرين الأجانب . وبلغ ذلك أحياناً درجة الفـــضائح الماليـــة العلنية كما حدث عام ١٩٧٦م في فضيحة مؤسسة النفط الحكومية مما أدّى إلى إقالة رئيسها (اينوسوتونو) فـــأعرب عن شعوره العميق بالمرارة لأنه لم يتخذ إجراءً ما دون الاتفاق المسبق مع رئيس الدولة (سوهارتو)

وتتحدث بعض التقارير الصحفية الأجنبية عن انتشار الفساد والرشوة فيقول أحدها على سبيل المثال :

(إنّ استغلال الثروات الأرضية الكبيرة بإندونيسيا الذي بدأ في عهد (سوهارتو) لم يعد بالفائـــدة علـــى غالبيـــة الشعب إنما كان (الازدهار الاقتصادي) من نصيب فئة القوى المسيطرة سياسياً واقتصاديا .. مـــن كبـــار الـــضباط والموظفين ومن أصحاب رؤوس الأموال الأجنبية ، أما الرفاه فما يزال بعيداً كل البعـــد عـــن عامّـــة الجمـــاهير في إندونيسيا)[١]

ولا عجب بعد ذلك أن (تبدي الأوساط الاقتصادية الأجنبية ارتياحها إزاء نتائج الانتخابات في ١٩٧٧/٠٥/٠٢م ، مثل رئيس اتحاد شركات النفط الأمريكية في كاليفورنيا (هارتلي) الذي بلغت استثمارات شركته في إندونيسيا منذ عام ١٩٦٨م ما يعادل ٧٥٠ مليون دولار)[٢]

وكانت عمليات استطلاع الرأي في الصيف الماضي تؤكد أن الحزب الحاكم لن يحصل على ٥٠% من أصوات الناخبين .. فلجأ (سوهارتو) والحزب الحاكم في إندونيسيا إلى الوسائل المشبوهة لمنع المعارضة ذات الاتجاه الإسلاميّ بالذات من الفوز المتوقع لها في مناطق معينة مثل جاوا الشرقية ، مما يتحدث عنه تقرير مراسلٍ صحفي فيقول :

(بعد أيام من يوم الانتخاب ١٩٧٧/٠٥/٠٢م كشفت زعامة (حزب التطوير الإندونيسي) أنه في شـــرق جـــاوا وحدها فُقدت بطاقاتُ الانتخاب لـ 2,5 مليون ناخب من مؤيديها ، وأنّ مليوناً ممن يحقّ لهم الانتخاب من مؤيـــديها أيضاً لم يستطيعوا الانتخاب أصلاً لعدم تسليمهم هوياتهم الانتخابية في الموعد المقرر ..

وفي العاصمة الإندونيسية الكبيرة حيث لا يستطيع (سوهارتو) والحزب الحاكم ممارسة ضـــغوطٍ كـــبيرة علـــى الناخبين استطاع (حزب التطوير الإندونيسي) أن ينتزع أصوات نصف مليون ناخب كانوا مـــن مؤيـــدي حـــزب (جولكار) إلى الآن .. فهل يعطي هذا النصر الواضح الصورة الحقيقية لاتجاه الشعب الآن ؟ ..

لقد وضعت الانتخابات (سوهارتو) أمام مشكلة جديدة بعد مضي ٩ أعوام على حكمه .. صحيح أنه فاز بمـــا يريد نسبياً في الانتخابات ، ولكن هذا سيتمكن من الحفاظ على فوزه هذا زمناً طويلا)[٣]

تلك بعض خلفيات الانتخابات العامة الأخيرة في إندونيسيا يوم ١٣٩٧/٠٥/١٤هـ و١٩٧٧/٠٥/٠٢م وأسفرت -كما كان مقرراً لها من قبل- عن استمرار الأوضاع كما كانت بتعديلاتٍ زهيدة في نـــسبة المقاعـــد ، فحـــصل (جولكار) على ٦٢% من الأصوات (٦٣% عام ٧١م) وحصل حزب التطوير الإندونيسي علـــى حـــوالي ٣٠% (27,12% عام ٧١م) وحصل حزب إندونيسيا الديمقراطي على حوالي ٨% (10,09% عام ٧١م)

﴿ ... **وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ** ﴾ [يوسف : ٢١]

جيبوتي

- استقلت يوم ١١ رجب ١٣٩٧هـ و٢٧ حزيران-يونيو ١٩٧٧م

- مساحتها : ٢٣ ألف كم٢

- عدد سكانها : حوالي ٢٠٠ ألف نسمة ، جميعهم مسلمون ، وفيها أقليّة نصرانية تعدّ حوالي ١٠ آلاف نسمة .

- أصل السكان ، خليط من الزنج والعرب الحاميين ، أشهر قبائلهم عيسى : حوالي ٥٢% وعفار حوالي ٤٦% وقبائل من أصل يمني بنسبة ٢%

- عاصمتها : جيبوتي ، يقطنها ١٢٠ ألف نسمة

- انتشر الإسلام فيها عن طريق التجار والدعاة في الدرجة الأولى خلال القرون الأولى لهجرة النبي ﷺ

- تعرضت لغزوات البرتغاليين وصدّهم المسلمون عنها

- ودخلت في نطاق النفوذ الاستعماري الفرنسي عام ١٨٥٩م وثـــبّت الاستعمار فيها أقدامه عام ١٨٩٦م

- شهدت عدة ثورات إسلامية ضدّ الاستعمار خلال النصف الثاني من القرن الميلادي الماضي وأوائـــل القـــرن الجاري

- أُجري فيها استفتاءان على الاستقلال عام ١٩٥٨م وعام ١٩٦٧م اتّبعت فيهما فرنسا مختلف الوسائل لتزويرهما في صالح بقائها ، وأجري الاستفتاء الثالث يوم ٧٧/٠٥/٠٨م فأسفر عن تأييد ٩٨% من السكان للاستقلال

– تغادر فرنسا جيبوتي ، وليس فيها سوى : سكة حديدية بين أديس أبابا والميناء الجيبوتي ، أقيمت عام ١٩٠٩م ووضعت في ملكية شركة فرنسية–حبشية ، وطريق برية واحدة بين أديس أبابا وجيبوتي أيضاً ، ومطـــار أنـــشئ حديثاً لخدمة الجيش الفرنسي بالدرجة الأولى

– نسبة البطالة بين السكان تتأرجح حسب المصادر بين ٤٠ و٨٠%

– واردات جيبوتي قاصرة على رسوم مرور ٦٠% من تجارة الحبشة عبر أراضيها ، ويعيش السكان في فقرٍ كبير اعتماداً على صيد الأسماك ورعاية المواشي بالدرجة الأولى .

– الأراضي الزراعية لا تزيد مساحتها على ٢–٣ آلاف هكتار

– نشرت فرنسا في جيبوتي تجارة المخدرات والإدمان عليها بالتعاون مع الحبشة التي تـــصدّر هـــذه المخـــدرات (القات) رسمياً إلى جيبوتي .. مما بلغ سنوياً حوالي 1.800 طن أي ما يعادل 7,5 كغ لكل فـــرد مـــن ســـكان جيبوتي ، يدفعون ثمنها ما يعادل نصف مجموع دخلهم ، وتتقاضى فرنسا على ذلك الضرائب ، مما كان يعـــادل 4,1 مليون مارك سنوياً ، تغطي به 20% من الميزانية العامة .. وتقدر نسبة انتشار الإدمان على المخـــدرات في جيبوتي حالياً بحوالي ٩٠% من السكان .

– كما نشرت الدعارة مستغلةً الفقر الكبير الذي حرصت عليه جيبوتي ، حتى أصبح تعداد من تفشّت الفاحـــشة بينهن من نساء جيبوتي حوالي ثلاثة آلاف أي ما يعادل 1,5% من مجموع السكان

– غادرت فرنسا جيبوتي وحافظت على نفوذها العسكري فيها ، باتفاقات عديدة ، يقضي أحدها ببقاء ٤ آلاف جندي فرنسي هناك من أصل ٦ آلاف كانوا فيها قبل الاستقلال ، ويقضي آخر استخدام الميناء قاعدةً عسكرية لحاملتي طائراتها (فرخ) و(كليمنسان)

– جيبوتي ليست آخر الأراضي الإسلاميّة المستعمرَة في أفريقيا ، فما تزال ترزح تحت حكم الاستعمار الحبـــشي أراضي (هرر) و(أوغادين) و(إرتيريا) وتحت حكم الاستعمار الأسباني (الريف الأسباني) ..

استقلال جيبوتي

في الثامن من أيار/مايو الماضي أجاب ٩٨% من سكان جيبوتي (إقليم عيسى وعفار) بنعم علـــى اســـتقلال بلادهم ، وأنهوا بذلك ثلاثة قرون ونصف من الاستعمار الفرنسي في أفريقيا . وسبقت هذا الاســـتفتاء مرحلـــة طويلة من النشاط السياسي والعسكري المناوئ للوجود الفرنسي (٦ تنظيمات سياســـية وعـــسكرية) . وتعتـــبر

جيبوتي من أفقر الدول الأفريقية لكنّ موقعها الاستراتيجي في القارة الأفريقية يكسبها أهمية خاصة ، فهي تطـــل على البحر الأحمر وتشرف على مدخله من جهة المحيط الهندي وتتمركز في منطقة تعرف باسم (القرن الأفريقي) الذي يتحكّم بطريق النفط ، كما تحدّها برّاً الصومال من الجنوب الشرقي والحبشة وإرتيريا من الشمال والغرب

لن تكون ميزة جيبوتي الوحيدة أنها الدولة الأفقر والأقل سكاناً ، ولن تكون ميزتها الرئيسية أنها الدولـــة العربيـــة الوحيدة التي خصص فيها للأقلية العربية مقعدان من أصل ٦٥ في الجمعية الوطنية ، بل ستكون ميزتها الأولى أنها قـــد تدفع بعدد من الدول المجاورة بما فيها الدول العربية القريبة إلى المزيد من الانغماس المباشر في الصراع الـــدائر حـــول البحر الأحمر . إذ في هذا الإقليم قد تتم في المستقبل غير البعيد تصفية كل الحسابات في هذه المنطقـــة : حـــسابات الصومال مع أثيوبيا ، حسابات أثيوبيا مع إريتريا ومع السودان ، حسابات العرب مع الأثيوبيين وربمـــا أيـــضاً مـــع الإسرائيليين ، حسابات الغرب وحلفائه مع الاتحاد السوفييتي وكوبا وحلفائهما

أما لماذا كل هذه الأمور وتصفية الحسابات في جيبوتي ، فلأنها منفذ أديس أبابا الرئيسي إلى البحر وقد دخلـــت الآن عملياً في منطقة نفوذ أعداء أديس أبابا ، مما قد يدفع حكام أثيوبيا إلى مغامرة خارجية تفادياً للاختناق ، ثم لأن شعب الدولة الجديدة هو في الواقع شعبان ، أحدهما شعب قبائل عيسى وينتمي إلى الصومال ، والثاني شعب قبائـــل عفار وينتمي إلى أمة الدناكل التي يعيش معظم أبنائها في أثيوبيا ، مما قد يضيف إلى احتمـــالات الحـــرب الخارجيـــة احتمالات حرب أهلية دامية . وتكفي الإشارة للدلالة على ذلك إلى أنّ حشوداً ضخمة من القوات الأثيوبية –معظم أفرادها من الدناكل– اقتربت من حدود الجارة الصغيرة عشيّة الاستفتاء ، فقابلتها حشود صومالية من الجنوب

هناك بعض الصحف التي تؤكد أنّ سبب بقاء فرنسا حتى اليوم في تلك المستعمرة بعد سنوات من استقلال كـــل مستعمراتها الأفريقية (١٩٥٨–١٩٦٢م) كان لطلب إمبراطور الحبشة السابق (هيلا سي لاسي) الذي اعتبر الوجـــود الفرنسي هو البديل الوحيد عن السيطرة الصومالية ، وكان يواجه المطالب الصومالية بمطالب مماثلة معلناً أنّ جيبـــوتي جزءٌ لا يتجزأ من أثيوبيا . وبالاتفاق مع الإمبراطور قررت فرنسا في عام ١٩٦٧م تبديل اسم المقاطعة مـــن ســـاحل الصومال الفرنسي إلى إقليم عفار وعيسى بهدف إلغاء الطابع الصومالي وتقديم قبيلة عفار أعداء الصوماليين على قبيلة عيسى ، وقد تولى الحكم في جيبوتي بدعم من الفرنسيين وتحت إشرافهم زعيم قبيلة عفار (علي عارف)

لكنّ كل شيء تبدّل مع انهيار النظام الإمبراطوري في أديس أبابـــا ، إذ فقـــد الفرنـــسيون التغطيـــة الـــسياسية والدبلوماسية التي كانت تؤمنها لهم أثيوبيا ، واضطروا إلى رسم سياسة جديدة على ضوء التحولات التي حـــدثت ، وأبرزها التوجّه اليساري لدى حكام أثيوبيا واصطدامهم بالدول العربية المعادية للروس ونفوذهم في المنطقة (السودان – العربية السعودية – مصر) وانتقال الدول العربية من مرحلة الصداقة مع أديس أبابا في عهد الإمبراطور إلى مرحلـــة دعم إريتريا صراحة . وقد تصاعد دعم العرب لاستقلال جيبوتي وتعاطفوا مع رغبة الصومال في إقامة علاقات خاصة مع الدولة الجديدة ، وقلب الفرنسيون في فترة قصيرة سياستهم رأساً على عقب على مختلف الأصعدة :

– كان الفرنسيون يرفضون استقلال جيبوتي ويزعمون أن الأكثرية الساحقة من سكان المقاطعة تريد أن تبقـــى فرنسية ، كما جاء على لسان وزير المستعمرات الفرنسي (أوليفيه ستيرن) يوم ٠٨ أيار/مايو ١٩٧٥م أي قبل عامين فقط من الاستفتاء الجديد . وكانوا يقمعون بشدة كلّ من يطالب بالاستقلال ، لكنهم انتقلوا إلى تأييد الاســتقلال وقرروا إقناع –أو بالأحرى إجبار– علي عارف العفاري على قبول الاستقلال ، وكان يرفضه بشدة وأمـــروا علـــي عارف بترك زعامة الإقليم وعيّنوا آخر بدلاً عنه يدعى : عبد الله محمد كامل ، وهو عفاري ولكنـــه متـــزوج مـــن صومالية

– كان الفرنسيون يعتمدون على العفاريين ويشجعونهم على تولّي معظم المناصب خصوصاً الـــسياسية منـــها ، وكانت باريس تؤكد أن عدد العفاريين يفوق عدد الصوماليين من قبائل عيسى مع أن المصادر المحايدة كانت مقتنعة بالعكس . وفجأة قررت فرنسا إعطاء الصوماليين ٣٣ مقعداً في الجمعية الوطنية (الأكثرية المطلقة) مقابل ٣٠ مقعـــداً للعفاريين واثنين للأقلية العربية . وتمت المسرحية بأن بدأت فرنسا بإعطاء الجنسية للرعاة الصوماليين في جنوب الإقليم وغربه بعد أن امتنعت عن ذلك فيما مضى . وقد بلغ عدد الذين منحوا الجنسية حوالي ٦٠ ألف صـــومالي خـــلال أسابيع قليلة . وهذا الرقم كاف بالطبع لترجيح الكفة ، فسكان الإقليم كانوا قبل العملية الأخـــيرة نحـــو 200.000 منهم 85.000 من عفار و70.000 من عيسى و20.000 عربي (من أصل يمني) و20.000 فرنـــسي بمـــا فـــيهم العسكريون . ويقطن معظم السكان (نحو 120.000) مدينة جيبوتي نفسها التي يغلب عليها الطـــابع الـــصومالي . ويقطن جميع العفاريين تقريباً في الجزء الشمالي قرب الحدود مع أثيوبيا وإرتيريا ، أي في مناطق متاخمة لأرض أقربائهم من الدناكل في أثيوبيا . وقد أوردت بعض الصحف أن اللائحة الوحيدة التي ترشّحت في الإقليم كانت تـــضم ٣٠ مرشحاً عفرياً ، ولكنهم لم يكونوا من أعضاء الأحزاب الثلاثة التي تمثل هذه الفئة من السكان بل مجرد أفراد اختارهم الفريق الآخر من المتعاطفين معه ، وهذه حسب أقوال تلك الصحف ظاهرة خطيرة لإبقاء التمثيل العفاري شـــكلياً ، ربما أدّى لمواقف خطيرة ، وربما استفادت الحبشة منه لفصل قسمٍ من البلاد وضمّه إليها زعماً منها أنها تـــود حمايـــة العفاريين . ولكن يبدو أن هذا الخطر قد تمّ تفاديه في الوقت الحاضر فبعد أن هدّد علي عارف صنيعة فرنسا والزعيم السابق للإقليم .. هدّد بخوض حرب حتى آخر عفاري ضدّ خيانة فرنسا له وللإقليم ورضوخاً –حسب زعمه– مـــن فرنسا للضغوط الصومالية والعربية ، عاد فبدّل موقفه وأيّد الرئيس الحالي حسن جوليد . ويقال إنّ أنـــصار الـــرئيس الجديد هدّد بنسف ممتلكاته –ومنها مصنع بيبسي كولا– إذا استمر على موقفه الذي تراجع عنه بعد ذلك

رئيس الدولة الجديد صومالي من قبائل عيسى ، ولا شك أنّ حلّ المشكلة العفرية ســـيكون علـــى رأس قائمـــة الأولويات ، وأولى الخطوات ستكون اختياره لرئيس وزراء عفاري ، وربما سيكون أحمد ديني أو رئيس الوزراء الحالي عبد الله كامل

وبالنسبة للأثيوبيين فإنهم يسيطرون على اثنين من الأحزاب العفارية وهما حركة التحرير الــشعبية ذات الميــول اليسارية وحركة تحرير جيبوتي وهي حركة أسسها (هيلا سي لاسي) للاحتفاظ بورقة إضافية لكنه لم يستعملها

كما أنّ الحزب الثالث وهو (الاتحاد الوطني من أجل الاستقلال) الذي يتزعمّه علي عارف قد يبدل موقفه مجدداً إذا سنحت له الظروف . وقد تجد حكومة جيبوتي أن الطريقة الوحيدة لمنع قيام معرضة عفارية عنيفة ستكون عــبر اتفاق مع أديس أبابا حول الخط الحديدي الذي يربط بين البلدين ، فهذا الخط وسيلة ضغط في يد الجيبــوتيين لمنــع أثيوبيا من محاربتهم ، إذ أن قطعه سيؤدي إلى انهيار البقية الباقية من الاقتصاد الأثيوبي الذي أنهكته حــرب إريتريــا والصراعات المستمرة على السلطة . وبالمقابل فإن الدولة الجديدة ستضطر للتعاون مع أثيوبيا في مجال الزراعة والصناعة لأنهما معدومتان لديها ، فالمصالح إذاً مشتركة بل ومتبادلة من الناحية الاقتصادية ، ولكن هل هذا يكفــي في نطــاق العلاقات بين البلدين ؟ .. الواقع أن جيبوتي ليست قادرة على تنظيم علاقاتها بجيرانها من ناحية المــصالح المــشتركة وحدها بل هي مضطرة إلى الأخذ في الاعتبار مجمل الأوضاع السياسية المتفجرة في هذا الجزء من العــالم ، فهنــاك إريتريا وحربها مع أثيوبيا ، فقد تضطر جيبوتي إلى مراعاة القوى التي تدعوها لتضييق الخناق على أثيوبيا للتخلي عــن إرتيريا ، ويتحدث المراقبون في هذا المجال عن نوع من المقايضة بين الدول النفطية التي قد تقدّم مساعدات إلى جيبوتي تغنيها عن أثيوبيا لقاء ذلك التضييق ، أضف إلى ذلك أننا يجب أن لا ننسى الضغوط المباشرة مــن الــصومال ، لأن هدفها توحيد كل أرجاء أرض الصومال . وتجدر الإشارة إلى أن هناك سوء تفاهم بين الصومال ورئــيس جيبــوتي حسن جوليد الذي زار مؤخراً المناطق المتاخمة للحدود الصومالية ، وزار بالذات مدينة (هرغيسا) في شمال الــصومال فاستقبل أحسن استقبال ، وواجه لافتات تدعوه لإعادة جيبوتي إلى الوطن الأم ، وارتبك حين سأله أحد الــصحفيين الفرنسيين عمّا إذا كان يشعر بأنه فعلاً في وطنه فأجاب بالفرنسية : (تقريبا ! إنني في وطني) . – وأنه ليس مــستعداً لإلحاق جيبوتي وجعلها إقليمياً صوماليا

هذا ومما تجدر الإشارة إليه أن جيبوتي ستطلب انضمامها إلى جامعة الدول العربية وتعتقــد بعــض الأوســاط الدبلوماسية الفرنسية أن الرئيس الجديد حسن جوليد سيحاول من خلال هذا الانضمام –إضافةً إلى انضمام بلاده إلى منظمة الوحدة الأفريقية والأمم المتحدة– أن يكرّس استقلال جيبوتي نهائيا . وهو يعتمد في ذلك على رغبــة الــدول العربية النافذة في تلك المنطقة لإبقاء منطقة جيبوتي بمينائها الهام مستقلةً عن أية دولة ، وتجــدر الإشــارة إلى أن أولى هدايا الاستقلال كانت مساعدة فورية مالية من السعودية بلغت ١٥ مليون دولار

إنّ من غير المستبعد أن يتمكن الزعيم الجيبوتي من قيادة بلاده وسط بحر هائج ، ولكن قد يتعرض أي توازنٍ يقيمه للانهيار في أية لحظة لأسباب عديدة ، يمكننا استعراض بعضها .. فالعفاريون يحتاجون إلى فترة ليتخطــوا هزيمتــهم وينتقلوا إلى مرحلة المواجهة ، والصوماليون قد يحاولون تحقيق حلمهم ، وبعض العناصر التي لا تسيطر عليها الحكومة قد تقوم بدور تفجيري كنسف الخط الحديدي مع أديس أبابا ، وأثيوبيا التي تشعر أنها محاصرة ومعرّضة للانهيار تحت

ضربات الغرب والدول العربية يزداد شعورها بالخطر في كل لحظة ، وقد أظهر الكولونيل (منغستو هيلا مريم) رئيس الدولة فيها ، كيف يتصرف عندما يشعر بأن الأخطار تحدق به : (إنه يهرب إلى الأمام) ، هكذا فعل مـــع الطـــلاب الذين أباد كثيراً منهم ، وهكذا فعل مع الجنرال (كندوم) للاستئثار بالسلطة ، وكذلك فعل نفس الشيء مع الـــرئيس الثاني (بانتي) .

وقد زار الكولونيل (هيلا مريم) مؤخراً الاتحاد السوفييتي ، ومعروف أن السوفييت يواجهون انحساراً سريعاً للمدّ الذي أرادوا أن ينتشر في أفريقيا ، فحرب زائير انتهت بانتصار أنصار الغرب ، وأنجولا تعاني أزمات داخلية واقتصادية حادّة ، وفي الكونغو صفى خصوم الرئيس اليساري (نغوابي) حسابهم معه بعد أن اغتالوه ، وحتى الصومال اليساري يقال إنه يحاول التقرب من الغرب إلى حدّ أنه صار متوقعاً أن تعقد (مقديشو) صفقةً من الأسلحة الأمريكية بـــأموالٍ نفطية عربية .

أمام هذا الوضع وأمام تراجع نفوذ الروس في عدن يتساءل المراقبون عن الحكمة من تقديم الاتحاد السوفييتي دعماً عسكرياً إلى حكومة أديس أبابا الضعيفة والمعرّضة للسقوط متخلياً بذلك عملياً عن أصدقائه في الصومال . يرى بعض المراقبين أن الدعم السوفييتي لأديس أبابا ليس من قبيل سياسة المدى الطويل لأنّ الكثيرين من العـــارفين في شـــؤون أثيوبيا يتوقعون سقوط (منغستو) قريباً . ولكنّ له –أي الاتحاد السوفييتي– هدفاً قصير الأجل هو إعطـــاء الأثيـــوبيين القدرة على مواجهة أحداثٍ قد تنجم عن ولادة جيبوتي . ومن هنا يُفهم تشديد (بودغورني) على حـــضور الـــزعيم الأثيوبي قائلاً له إنّ الاتحاد السوفييتي لن يقبل بتحويل البحر الأحمر إلى بحر عربي لأنه ممّر دولي ، ويبـــدو أنّ الورقـــة الأخيرة بيد الروس هي أثيوبيا لمواجهة نفوذ دول النفط العربية وضغوطها حسبما تورده الصحف الفرنسية في الوقت الراهن ، وكذلك لمواجهة بعض الدول العربية كمصر والسودان . وقد كانت قنصليتا السعودية وليبيا أولى القنصليات التي فتحت هناك –في جيبوتي– إلى جانب قنصلية الولايات المتحدة الأمريكية

وفي الختام لا بدّ لنا من وقفات ننهي بها الموضوع :

١– تركت فرنسا إقليم جيبوتي إقليماً مهملاً من الناحية الاقتصادية ، وقد زعم وزير المستعمرات الفرنـــسي في حديث له نُشر بجريدة (لوموند) أن الحكومة الفرنسية أنشأت مطاراً في الإقليم وطريقاً بين أديس أبابـــا وجيبـــوتي . وكان هذان الحدثان قد تمّ تدشينهما في الأشهر الأخيرة . إنّ المطار والطريق لا يمحوان جريمة فرنسا في إهمال الإقليم ، وحتى المشروعان اللذان تحدث عنهما الوزير كانا لمصلحة الجيش الفرنسي الموجود من جهة ، ولذر الرماد في العيون من جهة ثانية .

أما على الصعيد الاجتماعي فنسبةٌ كبيرة –للأسف– من نساء الإقليم تتعاطى الرذيلة نتيجةً لإفساد الفرنسيين لها ، وخاصةً جنود القوات الفرنسية المتواجدة هناك الذين وجدوا ما يشبع شهواتهم في هذا الإقليم المسكين . أما الرجـــال

فنسبةٌ كبيرة كذلك تتعاطى القات (وهو نوع من المخدرات) . والفرنسيون كأيّ استعمار شجعوا بل وأدخلوا (القات) إلى الإقليم لإفساد السكان تماماً كما فعلوا هم وغيرهم في بلادٍ أخرى كالصين مثلاً في بداية استعمارها .

٢- الشيء الملفت للنظر أن فرنسا اتبعت سياسة (فرّق تسد) ببراعة ، فمن خلال السطور المتقدّمة نلاحظ تشجيعها للعفاريين وإعطاءهم الوظائف الحكومية وحضّهم على قمع الطرف الآخر (قبائل عيسى) ، ثم حين وجدت أن مصلحتها تفرض عليها تغيير سياستها في الإقليم عمدت إلى تشجيع تجنّس سكان قبائل عيسى من أصل صومالي ، وهي التي كانت ترفض تجنيسهم في البداية ، حتى يصبحوا أكثرية تضطهد العفاريين . هذه السياسة القذرة أدّت وستؤدي إلى مشاكل عميقة الجذور بين الطرفين .. وما أشبه سكان الإقليم ببقية شعوب العالم الإسلاميّ التي لا تعدو عن كونها ألعوبةً بيد الأعداء دون وعيٍ لدور الأعداء بل حتى دون تمييزٍ بين العدو والصديق مضموناً أو شكلا . وليس هذا بغريب في الواقع لأنّ المسلمين قد أصبحوا في الزمن الأخير في كثير من نواحي الأرض بل حتى في مراكز الإسلام وعواصمه حلفاءَ للجاهلية الأوروبية وجنوداً متطوعين لها ، بل صارت بعض الدول الإسلاميّة ترى في أوروبا النصير والحليف

٣- لا بد لنا أن نشير إلى دور إسرائيل في دوامة الصراع على البحر الأحمر فصحيفة (جيروسالم بوست) ذكرت أن إعلان البحر الأحمر بحيرةً عربية يثير قلق العالم ، وادّعت أن إسرائيل أقوى من أي تحالف عربي في المنطقة لأن أسطولها في شرم الشيخ المؤلف من زوارق (رشيف) قادرٌ على حماية ميناء إيلات ، فإسرائيل يهمها أن لا يكون للدول العربية وجود عسكري فعلي في البحر الأحمر لأن هذا يشكل خطراً عليها .

٤- أخيرا .. إذا كانت شعوبنا نائمة فمسؤولية الطلائع الإسلاميّة عظيمةٌ وكبيرة في توعية الشعوب الإسلاميّة وهذا لا يكون من أن نستكمل الوعي لواقعنا والفهم العميق له وأن نرتفع إلى مستوى إسلامنا وما يطلبه منا

﴿ ... إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ [محمد : ٧]

---

(١) عن صحيفة (زود دويتشه) الألمانية لمراسلها (كارلوس فيدمان) يوم ٠٥/٠٥/٧٧م

(٢) عن صحيفة (هاندلس بلات) الاقتصادية الألمانية يوم ١٢/٠٥/٧٧م

(٣) عن صحيفة (فرانكفورتر آلجماينه) الألمانية لمراسلها (كريستل بلتس) ٠٢/٠٦/٧٧م